نَظْمُ قَوَاعِدِ فِقْهِ الْقُلُوبِ

لفضيلة الشيخ/

صالح بن عبدالعزيز بن عثمان سندي حفظه الله

نظمه المذنب الفقير/ عامر بهجت

غفر الله له

مقدمة

حَمْدًا لِمَنْ بِيَدِهِ صَلَاحُ [١] قُلُوبِنَا وَالْفَوْزُ وَالْفَلَاحُ

ثُمَّ صَلاَةُ رَبِّنَا الْعَلِيِّ [٢] مَعَ سَلَامِهِ عَلَى النَّبِيِّ

وَبَعْدُ فَالنَّجَاةُ فِي الْقِيَامَهْ [٣] لِمَنْ أَتَى وَالْقَلْبُ ذُو سَلَامَهْ

فَكَانَ أَوْلَى مَا سَعَى فِي كَسْبِهِ [٤] كُلُّ مُوَفَّقٍ صَلَاحُ قَلْبِهِ

وَمَعَ ذَا قَدْ كَثُرَ الْإِعْرَاضُ [٥] عَنْ عِلْمِهِ وَشَاعَتِ الْأَمْرَاضُ

وَطِبُّ ذِي الْأَفْئِدَةِ الْمَرِيضَهْ [٦] فِيمَا أَبَانَ الْعُلَمَا =فَرِيضَهْ

هَذَا وَقَدْ نَظَرْتُ فِي قَوَاعِدِ [٧] فِقْهِ الْقُلُوبِ لِلنَّبِيلِ الْمَاجِدِ

الشَّيْخَ صَالِحًا عَنَيْتُ السِّنْدِيْ [٨] وَفَقَّهُ اللهُ الْمُعِيدُ الْمُبْدِيْ

فَإِذْ بِهِ سِفْرٌ مُفِيدٌ مُخْتَصَرْ [٩] حَوَى مِنَ الْبَابِ نَفَائِسَ الدُّرَرْ

فَقُلْتُ لَوْ نُظِمَ فِي سِلْكِ رَجَزْ [١٠] لِمَنْ عَنِ الْحِفْظِ لِنَثْرِهِ عَجَزْ

مِنْ أَجْلِ ذَا شَرَعْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ [١١] فِي نَظْمِهِ فَتَمَّ بَعْدَ الْعَصْرِ

فِي طَيْبَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمُخْتَارِ [١٢] صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْبَارِي

القاعدة الأولى: زكاة القلب مثل نماء البدن

زَكَاةُ قَلْبِ الْعَبْدِ كَالنَّمَاءِ [١٣] لِبَدَنٍ، وَالذِّكْرُ كَالْغِذَاءِ
فَلَا سَعَادَةَ بِغَيْرِ تَزْكِيَهْ [١٤] لِلنَّفْسِ مِنْ تَخْلِيَةٍ وَتَحْلِيَهْ
أَفْلَحَ -واللهِ- الَّذِي زَكَّاهَا [١٥] وَخَابَ -عُذْ بِاللهِ- مَنْ دَسَّاهَا
يَا رَبِّ زَكِّنَا وَأَصْلِحْ مَا فَسَدْ [١٦] مِنْ بَاطِنِ الرُّوحِ وَظَاهِرِ الْجَسَدْ

القاعدة الثانية: القلب إذا امتلأ بشيء لم يبق فيه متسع لغيره

وَالْقَلْبُ إِنْ مُلِي بِحُبِّ الْبَارِي [١٧] لَمْ يَتَّسِعْ لِلشُّغْلِ بِالْأَغْيَارِ
وَعَكْسُهُ بِعَكْسِهِ إِذْ مَا جَعَلْ [١٨] لِرَجُلٍ قَلْبَيْنِ رَبُّ النَّاسِ -جَلْ-
مَنْ وَجَّهَ الْقَلْبَ إِلَى مَوْلَاهُ [١٩] بِكُلِّهِ انْصَرَفَ عَنْ سِوَاهُ
يَا رَبِّ وَجِّهْنَا إِلَيْكَ وَاصْرِفِ [٢٠] قُلُوبَنَا عَمَّنْ سِوَاكَ يَا حَفِي

القاعدة الثالثة: القلب لا يتسع للعوض والمعوض عنه

الْقَلْبُ لِلْأَعْوَاضِ لَمْ يَتَّسِعِ [٢١] مَعَ الْمُعَوَّضَاتِ فَلْنَنْقَطِعِ
عَنْ فِعْلِنَا الْبِدْعَةَ وَالْمَحْظُورَا [٢٢] لِيَسَعَ الْمَشْرُوعَ وَالْمَأْمُورَا
وَعَنْ عُبُودِيَّةِ هَذَا الْقَلْبِ [٢٣] وَالْخَوْفِ وَالْحُبِّ لِغَيْرِ الرَّبِّ
أَعَاذَنَا اللهُ مِنَ الْإِعْرَاضِ [٢٤] بِغَيْرِهِ عَنْهُ وَالِاعْتِيَاضِ

القاعدة الرابعة: القلب أصل والجوارح تبع

الْقَلْبُ أَصْلٌ وَالْجَوَارِحُ تَبَعْ [٢٥] تَصِحُّ إِنْ صَحَّ الْفُؤَادُ الْمُتَّبَعْ

تَفْسُدُ إِنْ يَفْسُدْ، لِذَا تَعَلُّمُ [٢٦] فِقْهِ الْقُلُوبِ مِنْ سِوَاهُ أَعْظَمُ

وَكَانَ هُوَّ الْأَصْلَ فِي الثَّوَابِ [٢٧] وَالْمَدْحِ أَوْ فِي الذَّمِّ وَالْعِقَابِ

وَكَانَ قَصْدُ عَمَلِ الْجَوَارِحِ [٢٨] تَحْصِيلَ قَلْبٍ طَاهِرٍ وَصَالِحِ

لِذَا عُبُودِيَّةُ قَلْبٍ أَعْظَمُ [٢٩] مِنَ الْجَوَارِحِ كَذَاكَ أَدْوَمُ

وَكُلُّ وَاجِبٍ مِنَ الشَّرْعِ أَتَى [٣٠] وُجُوبُهُ عَلَى الْفُؤَادِ ثَبَتَا

ثُمَّ الْجَوَارِحُ عَلَيْهِ أَثَّرَتْ [٣١] فَرُبَّ أَصْلٍ بِفُرُوعِهِ ثَبَتْ

يَا رَبِّ أَكْرِمْنَا بِحَالٍ صَالِحِ [٣٢] فِي الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ

القاعدة الخامسة: الغنى غنى القلب

لَيْسَ الْغِنَى سِوَى الْغِنَى فِي الْقَلْبِ [٣٣] بِفَقْرِهِ إِلَى الْغَنِيِّ الرَّبِّ

يَا رَبِّ أَغْنِنَا بِالِافْتِقَارِ [٣٤] إِلَيْكَ وَالضَّعْفِ وَالِاضْطِرَارِ

القاعدة السادسة: إذا استغنى القلب بالخالق استغنى عن المخلوق

وَالْقَلْبُ إِنْ بِاللهِ -جَلَّ- اسْتَغْنَى [٣٥] فَإِنَّهُ عَمَّنْ سِوَاهُ يَغْنَى

وَكُلُّ مَنْ عَلَّقَ بِالْمَخْلُوقِ [٣٦] فُؤَادَهُ ذَلَّ بِذَا التَّعْلِيقِ

وَمَنْ أَنَالَهُ الْكَرِيمُ نَالَا [٣٧] وَلَا غِنَى إِلَّا بِهِ تَعَالَى

[٣٨] فَلَا يَكُونُ غَيْرُهُ مَسْؤُولَا وَالصَّحْبُ بَايَعُوا بِذَا الرَّسُولَا
[٣٩] الْهَادِيَ الْمُرَبِّيَ الْمُعَلِّمَا صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ وَسَلَّمَا
[٤٠] وَالنَّفْسُ تُسْتَصْلَحُ بِالرِّيَاضَهْ وَمَا بِهَا عَنِ الدُّعَا اسْتِعَاضَهْ
[٤١] فَيَا غَنِيُّ عَنْ سِوَاكَ أَغْنِنَا وَمِنْ عَطَائِكَ الْجَزِيلِ أَعْطِنَا

القاعدة السابعة: القلب السليم في جنة معجلة

[٤٢] وَصَاحِبُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ نَوَّلَهْ مَوْلَاهُ جَلَّ جَنَّةً مُعَجَّلَهْ
[٤٣] وَهُوَ مَنْ لِرَبِّهِ قَدْ أَسْلَمَا وَمِنْ قَوَاطِعِ الطَّرِيقِ سَلِمَا
[٤٤] سَالَمَ أَوْلِيَاءَهُ وَسَلَّمَا إِلَى الْقَضَا وَلِلْكِتَابِ اسْتَسْلَمَا
[٤٥] قَوَاطِعُ الطَّرِيقِ: شِرْكٌ بِدْعَةُ وَشَهْوَةٌ هَوَى النُّفُوسِ الْغَفْلَةُ
[٤٦] يَا رَبِّ سَلِّمْنَا مِنَ الْآفَاتِ مِنْ شُبُهَاتٍ وَمِنَ الشَّهْوَاتِ

القاعدة الثامنة: القلب يمرض كما يمرض البدن

[٤٧] لِلْجِسْمِ أَسْبَابٌ بِهَا قَدْ يَمْرَضُ وَالسُّقْمُ أَيْضًا لِلْقُلُوبِ يَعْرِضُ
[٤٨] فَمَرَضُ الْقَلْبِ انْقِطَاعُ الْقَلْبِ عَنْ سَيْرِهِ إِلَى رِضَاءِ الرَّبِّ
[٤٩] وَحَجْبُهُ عَنْ عِلْمِهِ بِرَبِّهِ وَالشَّوْقِ لِلَّهِ -عَلَا- وَحُبِّهِ
[٥٠] وَمَرَضُ الْقَلْبِ أَشَرُّ وَأَشَدْ فَتْكًا مِنَ الدَّاءِ يَكُونُ فِي الْجَسَدْ
[٥١] وَأَصْلُ هَذَا الدَّاءِ وَالْفَسَادِ يَرْجِعُ لِلْفِعْلِ وَالِاعْتِقَادِ

فَالضَّعْفُ فِي الْعَمَلِ مِنْهُ الشَّهَوَاتْ [٥٢] وَضَعْفُ الِاعْتِقَادِ مِنْهُ الشُّبُهَاتْ

وَمِنْهُمَا يَنْشَأُ كُلُّ دَاءِ [٥٣] كَالْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَالرِّيَاءِ

وَالْخُيَلَا وَالْفَخْرِ غِلٍّ حُبِّ [٥٤] عُلُوِّهِ وَغَفْلَةٍ وَعُجْبِ

ثُمَّ مَرِيضُ الْقَلْبِ قَدْ لَا يَشْعُرُ [٥٥] وَرُبَّمَا عَلَى الدَّوَا لَا يَصْبِرُ

وَأَصْلُهَا الْجَهْلُ، فَأَهْلُ الْعِلْمِ [٥٦] هُمُ الْأَطِبَّاءُ لِهَذَا السُّقْمِ

مَجَالِسُ الذِّكْرِ هِيَ الْمَشَافِي [٥٧] وَاللهُ ذُو الْجَلَالِ هُوَّ الشَّافِي

يَا رَبِّ عَافِنَا مِنَ الْإِعْرَاضِ [٥٨] وَاشْفِ قُلُوبَنَا مِنَ الْأَمْرَاضِ

القاعدة التاسعة: للقلوب أحوال وآفات

لِلْقَلْبِ فِي مَسِيرِهِ أَحْوَالُ [٥٩] وَلَمُّ شَعْثِهِ هُوَ الْإِقْبَالُ

فَالْقَلْبُ قَدْ يَقْسُو وَقَدْ يَزِيغُ قَدْ [٦٠] يَنْجُسُ يَسْوَدُّ وَرُبَّمَا فَسَدْ

-نَعُوذُ بِاللهِ- وَيَعْمَى يَغْفُلُ [٦١] يُقْلَبُ يُطْبَعُ عَلَيْهِ يُقْفَلُ

يَا رَبِّ لَيِّنْ وَأَقِمْ وَطَهِّرِ [٦٢] بَيِّضْ أَيَا رَبِّ وَأَصْلِحْ بَصِّرِ

أَيْقِظْ وَثَبِّتْ قَلْبَنَا وَسَلِّمِ [٦٣] وَافْتَحْهُ لِلْهُدَى وَلِلتَّعَلُّمِ

القاعدة العاشرة: قسوة القلب أعظم عقوبة وأكبر مصيبة

أَعْظَمُ مَا يُعَاقَبُ الْمَرْءُ بِهِ [٦٤] قَسَاوَةٌ تُصِيبُهُ فِي قَلْبِهِ

أَبْعَدُ قَلْبٍ عَنْ إِلَهِ النَّاسِ [٦٥] -أَعَاذَكَ اللهُ- الْفُؤَادُ الْقَاسِي

أَسْبَابُهُ كَثِيرَةٌ مِنْ مِثْلِ: [٦٦] نَقْضِ الْعُهُودِ وَكَثِيرِ الْأَكْلِ

وَكَثْرَةِ الضَّحِكِ وَالْكَلَامِ [٦٧] وَشَرُّهَا مَعْصِيَةُ الْعَلَّامِ

مُزِيلُهَا: كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ [٦٨] وَذِكْرِكَ الْمَمَاتَ غَيْرَ لَاهِ

الِاحْسَانُ لِلْيَتِيمِ وَالْفَقِيرِ [٦٩] زِيَارَةُ الْقُبُورِ مَعْ تَفْكِيرِ=

فِي حَالِ أَهْلِهَا وَفِي الْمَصِيرِ [٧٠] وَأَدِمِ الدُّعَاءَ لِلْقَدِيرِ

يَا رَبَّنَا لَقَدْ قَسَتْ قُلُوبُنَا [٧١] وَكَثُرَتْ مِنْ غَفْلَةٍ ذُنُوبُنَا

فَلَيِّنِ اللَّهُمَّ ذِي الْقُلُوبَا [٧٢] وَاغْفِرْ إِلَهِي هَذِهِ الذُّنُوبَا

فَمَا لَنَا مِنْ غَافِرٍ سِوَاهُ [٧٣] هَذَا وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ [٧٤] لَهُ الصَّلَاةُ وَلَهُ التَّسْلِيمُ

وكتب الفقير المذنب/ عامر بهجت -أدام الله ستره وغفر له-

في التاسع من رجب ١٤٤٦هـ